قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني: دراسة تحليلية ناقدة من منظور التربية الإسلامية

أ.م.د. خضران عبد الله صالح السهيمي

كلية التربية/ جامعة الملك خالد/ المملكة العربية السعودية

Women's educational issues in the poetry of Nizar Qabbani: Critical analytical study from the perspective of Islamic education

D. Khadran Abdullah Saleh Al-Sahimi

College of Education / King Khalid University / Saudi Arabia

Khudran1@gmail.com

Abstract

The research seeks to identify the reality of women in Arabic poetry, and what are the most prominent issues of them. The poet Nizar Qabbani was chosen to analyze his poetic poems in order to identify the most prominent issues of women in his poetry and how he dealt with them positively or negatively from the point of view of Islamic education. The selection of his Diwan: (My Best Poems) which contains (30) poem of the poet's choice, The study reached a number of results, including: The issues of women were focused on the poetry of Nizar Qabbani , as he focused on love, as it appeared in his poems (620) times, among of them (617) negatively , The issue of veil (hijab) that was ranked secondly appeared In his poems (430) times, among of them (414) negatively , The issue of mixing in the poetry of Nizar (412) times, of which (396) negative times, and the issue of sex in the poetry of Nizar (135) times, including (95) negatively, other issues and cases appeared differently, but the issues of love , veil and mix are The most prominent, as they appeared (1035), of which (88) positive cases, 947 negative cases, the special social cases (720) cases, including (29) positive case and (691) negative case.

Keywords: Education, Women, Issues, Poetry.

الملخص

سعت الدراسة الحالية إلى التعرف على قضايا المرأة التربوية من منظور التربية الإسلامية في الشعر العربي عموماً، وشعر نزار قباني على وجه الخصوص من خلال تحليل قصائده الشعرية، وبيان أبرز قضايا المرأة في شعره، وقد تم اختيار ديوان: (أحلى قصائدي)، ويحتوي على(٣٠) قصيدة من اختيارات الشاعر، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: تركزت قضايا المرأة في شعر نزار قباني على الحب؛ حيث ظهرت قضية الحب في القصائد (٦٢٠) مرة منها (٦١٧) مرة سلبية، وثلاث ايجابية، كما ظهرت قضية الحجاب في قصائد نزار (٤٣٠) مرة، وكانت في المرتبة الثانية، وبلغت السلبية فيها (٤١٤)، كما ظهرت قضية الاختلاط في شعر نزار(٤١٢) مرة، منها (٣٩٦) مرة سلبية، وظهرت قضية الجنس في شعر نزار(١٣٥) مرة، منها (٩٥) مرة سلبية، وقد تفاوت ظهور القضايا الأخرى بنسب متقاربة ولكن قضايا الحب والحجاب والاختلاط والجنس كانت الأبرز، وبلغت القضايا الاجتماعية العامة (١٠٣٥) قضية، منها (٨٨) قضية إيجابية، و(٩٤٧) قضية سلبية، وقد بلغت القضايا الاجتماعية الخاصة (٧٢٠) قضية، منها (٢٩) قضية إيجابية، و(٦٩١) قضية سلبية.

الكلمات المفتاحية: تربية، المرأة، قضايا، شعر.

المقدمة:

تعد التربية الإسلامية منهجا شاملا للفرد في جميع شؤون حياته، ومصدرا متكاملا للشخصية الإسلامية السوية، فالكمال في مصادره يسعى بالمجتمع للأفضلية، والصلاح، والتزكية، يقول تعالى:{...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...} المائدة: ٣، "بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه"(السعدي،١٤٢٠: ٢٢٠).

وأولت التربية الإسلامية المجتمع والأسرة عنايتها الفائقة، وذلك لأنها مصدر التربية، ومكان التزكية، والإصلاح، والفطرة السليمة لتوحيد الله وعبادته، يقول ﷺ، "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تَنَاتَجُ الإبلُ من بهيمةٍ جمعاءَ، هل تُحِسُّ من جدْعاء"(السجستاني،١٤٢٧: ٨٥٢)، وهنا يأتي دور الوالدين في تحقيق هذه التزكية للأولاد.

وأعطت الشريعة المرأةَ عنايتها، والحفاظ عليها، وبناء شخصيتها، والحفاظ على عفتها، وحقوقها، وواجباتها، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)}النساء: ١٩، ويقول تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)}الروم: ٢١، وفي هذا بيان لمكانة المرأة وفضلها في التربية الإسلامية.

وقد شملت التربية الإسلامية جميع جوانب الحياة عند المرأة، في حقها فقال تعالى: {...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...}البقرة: ٢٢٨، وأعطاها حقها في الإرث، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا...}النساء: ١٩، وأسند لها المسؤولية، وحمل زوجها رعايتها، قال ﷺ"ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته "(البخاري،١٤٢٨: ١٤٤٣)، فكانت التربية الإسلامية شاملة لشؤون المرأة المختلفة.

وقد كانت المرأة شريكة للرجل في الكثير من جوانب الحياة، ومن هذه الجوانب ظهورها في جوانب الأدب، من شعر ونثر، لا سيما والعرب هم أهل فصاحة وبلاغة، وأهل نبوغ في هذا، وقد كان الشعر خاصةً منبرهم الإعلامي الذي يتناقلون فيه أخبارهم وحكمهم، ومفاخرهم، فالشعر وهو الكلام الموزون المقفى الذي يمتاز "بجودة المعنى وتخيُّر الألفاظ ودقة التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس"(فروخ، ١٩٩٧: ٤٤)، وهذا ما عرفه العرب منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر.

وقد أسهب الشعراء العرب في الوصف، وخاصة في وصف المرأة، الذي يتركز على "النسيب–ويسمى التشبيب والغزل– وطريقته عند الجاهلية يكون بذكر النساء ومحاسنهن وشرح أحوالهن، وكان له عندهم المقام الأول من بين أغراض الشعر حتى لو انضم إليه غرض آخر قُدِّم النسيب عليه وافتتح به القصيد: لما فيه من لهو النفس وارتياح الخاطر ولأن باعثه الفذ هو الحب" (الهاشمي،١٤١٦: ٣٤٣)، وتركز عند أكثرهم على الوصف الحسي الذي يتناول المرأة كمتعة جسدية فقط، يقول امرؤ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة	فقالت لك الويلات إنك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا	عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه	ولا تبـــعديني من جـناك المعلل

(الشنقيطي، ١٤١٤: ١٧)

وهذا وصف حسي مضى فيه امرؤ القيس، وهو شاعر جاهلي لذا يظهر شعره خاليا من مبادئ التربية الإسلامية، وليس هو فحسب فهذا الأعشى يقول في الوصف الحسي للمرأة:

إذا تلاعب قِرناً ساعةً فترتْ وارتج منها ذنوب المتن والكَفَلُ

صِفر الوشاح ملء الدرَّع بهكنةٌ إذا تأتّى يكاد الخصر ينخزلُ

نعم الضجيع غداة الدّجن يصرعها للذّةِ المرء لا جاف ولا تفلُ

وهنا وصف حسي ينتقل فيه الشاعر للحديث عن المرأة، باعتبارها شهوة جنسية، وهو هنا كامرئ القيس في بعده عن الحشمة تجاه المرأة بطبيعتهم الجاهلية.

ومضى الشعراء في هذا الوصف للمرأة وتفاصيل جسدها، ومضاجعتها، والخلوة بها، حتى جاءت التربية الإسلام فأكرمت المرأة، وجعلت منها كيانا محترما، ومُقدَّرة لذاتها لا للذاتها، فنظّم حقوق المرأة "ورعاها خير رعاية، إذ كانت مهضومة الحقوق في الجاهلية، فردّ إليها حقوقها، وجعلها كفؤا للرجل، لها ما له من الحقوق" (ضيف، د.ت: ٢١)، لذلك اختفت مظاهر المجون التي كانت تبتذل المرأة، وتصورها في صورة العشيقة، والضجيعة.

لكن في عهد بني أمية نجد الغزل يعود لصورته الحسية التي تصور المرأة جسدا يصف الشاعر نزواته من خلاله، بل "يصرح بحبه وزياراته لمحبوبته، وهم الجمهور الأكثر، وعلى رأسهم عمر بن أبي ربيعة، والأحوص، والعرجي، فهم جميعا يطلبون المرأة ويلحون في الطلب، وهم جميعا يلقون حولها شباك الإغراء" (شوقي، د.ت: ٣٤٩)، وهم في هذه الحالة يبتعدون عن القيم والمبادئ التربوية الإسلامية، التي تجعل المرأة مكرمة، ومحترمة، ومقدرة، ويجعلونها مجالا للإغراء، والتشبب، وهكذا رسم بعض الشعراء المرأة بعد ذلك العصر مرورا بالعصر العباسي، وعصر الدول المتتابعة، وحتى عصرنا الحديث.

وممن كتب وتغزل في المرأة وأشغل نفسه في هذا المجال في العصر الحديث، الشاعر نزار قباني، وهو مدار الحديث في هذه الدراسة.

موضوع الدراسة:

ظهرت المرأة في الأدب العربي ظهورا بصورة بينة، تطلبت عرض هذه الصورة على منهج التربية الإسلامية، ليتبين واقعها، في الشعر خاصة.

ويمثل الشاعر نزار قباني منهجاً مستقلاً في الحديث عن المرأة، ووصفها، والحديث عن جمالها، ومحاسنها، ووصفها وصفا حسيا وجنسيا صريحا،" وذلك بسبب تجديده الصارخ في تناول موضوع المرأة بلسان الرجل المتمرد على القوانين الاجتماعية المفروضة في المجتمعات العربية، فقد استخدم كل ما من شأنه أن يعبّر عن فكره التحرري ومشاعره الانفعالية الوجدانية، وحبه المتألق وجنسه الفاضح والمتكشف في مفردات جنسية مخجلة لم يسبق إليها شاعر سواه" (العبوشي، د.ت: ٤)، وهذا ما يجعل هذا البحث ذا أهمية علمية كبيرة، وذلك لما يقوم به من تتبع لقضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني، ثم تحليل ذلك من منظور التربية الإسلامية.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة – بمشيئة الله تعالى– للإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني من منظور التربية الإسلامية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

١. من هو نزار قباني؟ وما أبرز مميزاته ونتاجاته؟
٢. ما أبرز قضايا المرأة التربوية من منظور التربية الإسلامية ؟
٣. ما صور ورود المرأة في الشعر العربي؟
٤. ما مدى تضمين قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني؟
٥. ما مدى التوازن بين قضايا المرأة المضمنة في قصائد نزار قباني ؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في أنها تناولت قضايا المرأة التربوية التي وردت في شعر نزار قباني، ويمكن توضيح هذه الأهمية من خلال ما يلي:

١- تناول أبرز القضايا التي وردت في الشعر العربي عن المرأة.

٢- التعريف بالشاعر نزار قباني وتوجهاته نحو المرأة.

٣- التعريف بقضايا المرأة التربوية في التربية الإسلامية.

٤- تحليل قصائد نزار الواردة واستنباط أهم القضايا التربوية للمرأة فيها.

وتأتي أهمية الدراسة في أن نتائجها تكون مهمة لكل من:

- المؤسسات التربوية؛ حيث أن مثل هذه الدراسات البينية تسلط النقد على الأدب العربي عموما.
- المؤسسات الثقافية، وذلك للتعاون مع الأندية الأدبية للرفع من مستوي الخطاب التربوي الموجه للمرأة في النتاج الأدبي.
- الآباء، حتى يقيسوا المحتوى الذي يشاهده ويقرأه أولادهم في الكثير من النتاجات الأدبية.
- المرأة، وذلك لتعلم مدى تواجدها في شعر نزار قباني، وما نوعية الخطاب التربوي الموجه لها في قصائده.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس التالي:

تعرف أهم القضايا التربوية للمرأة في شعر نزار قباني، من منظور التربية الإسلامية ويضم هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية التالية:

١- التعريف بنزار قباني وأبرز مميزاته ونتاجاته.

٢- التعرف على أبرز قضايا المرأة التربوية في التربية الإسلامية.

٣- تعداد أبرز صور ورود المرأة في الشعر العربي.

٤- بيان مدى تضمين قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني.

٥-بيان مدى التوازن بين قضايا المرأة المضمنة في قصائد نزار قباني.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في النقاط التالية:

١- الحدود الموضوعية:

تناول قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني.

٢- الحدود المكانية:

تم اختيار ديوان أحلى قصائدي وذلك لكثرة إنتاج نزار الشعري، ولكون هذا الديوان من اختيار الشاعر لأهم قصائده، وعددها (٣٠) قصيدة.

مصطلحات الدراسة:

قضايا المرأة التربوية: يقصد بها مجموعة من التوجهات التي يرد فيها ذكر المرأة، وتكون موجهة من قبل المربي والكاتب والمبدع، بهدف إيصال رسالة إلى المجتمع سواء أكانت سلبية أم إيجابية.

القضايا التربوية للمرأة في الشعر: يقصد بها مجموعة من التوجهات التي يرد فيها ذكر المرأة، وتكون موجهة من قبل الشاعر، بهدف إيصال رسالة إلى المجتمع سواء أكانت سلبية أم إيجابية.

الدراسات السابقة:

من خلال استقراء الباحث للدراسات التي تناولت الشاعر نزار قباني، وجدها تركز على الجانب الفني للشعر، من زاوية نقدية أدبية، ومن تلك الدراسات:

دراسة الزهراني (٢٠٠٨م) فقد تناولت صورة المرأة في شعر يحيى توفيق أحد أعلام الشعر في المملكة العربية السعودية، من خلال القضايا التالية: المرأة الحبيبة، والمرأة الزوجة، والمرأة الأم، والمرأة الابنة، والمرأة الوطن، والمرأة الحزن، والمرأة الجسد، وهي دراسة تركز على الناحية الفنية.

كما قام حمدان(٢٠٠٨م) بدراسة هدفت تعرف" اللون في شعر نزار قباني دراسة دلالية أسلوبية، وإحصاء الظواهر اللونية في شعره وإبرازها، ومن ثم دراسة التراكيب اللونية على المستويين: الدلالي والأسلوبي. ويعد هذا البحث دراسة من دراسات علم اللغة، التي تتناول دلالات ألفاظ الألوان وإيحاءاتها".

وتناولت دراسة القواسمة (٢٠٠٩م)"تحولات الرؤيا في شعر نزار قباني وأثر هذه التحولات في التشكيل الشعري، في شعر نزار قباني مراحل تحولات الرؤيا، وكانت على مرحلتين: المرحلة الأولى: الرؤيا الذاتية والأنثى في جزأين الأول: المرأة الجسد، والثاني المرأة الرمز، إذ تناولت الدراسة في كل قسم نماذج تطبيقية من شعر نزار؛ ودراسة إحصائية لمفردات الجسد، ومتعلقات المرأة، ومن خلالها رصد تحولات الرؤيا في المرحلة الأولى. أما المرحلة الثانية: الرؤيا القومية فجاءت في ثلاثة أجزاء الأول: مرحلة ما قبل حزيران والثاني: مرحلة حزيران، والثالث: ما بعد حزيران".

وهدفت دراسة الغاوي (٢٠٠٩م) إلى تعرف صورة المرأة لدى الشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي كبشار، وأبي نواس، ومسلم بن الوليد، وذلك بتناول أبعاد الجمال، وصفاتها الجسدية والنفسية الإيجابية والسلبية، وصورتها في الأسرة والعمل، والسياسة، والاقتصاد، وصورتها في الحياة الفكرية.

كما تناولت دراسة سليم (٢٠١٤م) صورة المرأة في ديوان الشاعر محمد الجربوعة، وقد تحدثت عن: المرأة والحكمة، والمرأة والسلطة، والعنوسة، والتجارة، والحبيبة، كما تحدثت عن العذرية في الديوان، والتناص الديني والأدبي، كل هذا كان من ناحية فنية أدبية.

وتناولت دراسة العبوشي(د.ت) المرأة بالنسبة لنزار وجرأته الظاهرة لتناول قضايا المرأة وعلاقتها بالرجل حتى ألقت الأضواء على المواضيع التي تحدث بها نزار عن المرأة في كل علاقاتها في الحب وفي الكراهية، وفي الجنس حتى عن أبسط حيثيات المرأة في طريقة حركاتها وتعبيراتها.

التعليق على الدراسات السابقة:

استفاد الباحث في بحثه من خلال ما تم عرضه من دراسات تتعلق بموضوع البحث، وقد كانت هناك جوانب اتفاق, وجوانب اختلاف, نظرا لطبيعة الموضوع وجدته على النحو التالي:

أولا: جوانب الاتفاق :

١- التعريف بالشاعر نزار قباني ونسبه وحياته.

٢- تعرف الظواهر الشعرية الخاصة بالمرأة عند نزار قباني.

٣- الحديث عن صورة المرأة في الشعر العربي عموما.

٤- دراسة قضايا المرأة من ناحية أسلوبية.

ثانيا: جوانب الاختلاف:

١- جميع الدراسات السابقة درست المرأة عند نزار من ناحية فنية بحتة.

٢- الدراسات التي تناولت صورة المرأة في الشعر كانت من ناحية أدبية.

٣- تناولت هذه الدراسة قضايا المرأة في شعر نزار قباني من ناحية تربوية.

٤- تختلف الدراسة عن بقية الدراسات بكشفها عن القضايا التي ركز عليها نزار في شعره، وتأثير هذه القضايا على المرأة من ناحية تربوية إسلامية.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى في جانب تحليل الروايات وهو "أحد أساليب البحث العلمي المستخدمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية والتربوية، وفيه قام الباحث بتعريف مكونات النصوص موضوع الدراسة، بهدف وصفها، وتقويمها. ويتم ذلك وفق خطوات إجرائية منظمة"(عبد الله، ١٤٢٦: ٧١)

المبحث الأول: نزار قباني حياته وشعره.

يعد الشاعر نزار قباني من شعراء العصر الحديث الذين برعوا في الشعر، وقد ولد نزار توفيق قباني في دمشق في ٢١ مارس ١٩٢٣م، ودرس في دمشق، وتخرج في كلية الحقوق بالجامعة السورية عام ١٩٤٤م، والتحق بعد تخرجه في الجامعة بوزارة الخارجية السورية، وشغل عددا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة، وأنقرة، ولندن، ومدريد، وبكين، وبيروت، استقال من عمله الدبلوماسي في ربيع عام ١٩٦٦م، وأسس دارا للنشر في بيروت باسمه، متفرغا بذلك للشعر(عبد العزيز،٢٠٠٨: ١٩)، فعاش متنقلا بين العديد من البلدان مما أثر على ثقافته وشعره.

ونزار "ركز في بداية حياته على شعر الحب. وحاول أن يخرج علاقات الحب في المجتمع العربي من مغائر القهر والكبت، إلى ضوء الشمس ومنحها العلنية والشرعية...انتقل شعره بعد حرب/١٩٦٧م/ نقلة نوعية، من شعر الحب إلى شعر السياسة" (الخيّر، ٢٠١٢: ٢٩)، وفي هذين المجالين نجد معظم قصائد نزار، مجال الحب والمرأة، ومجال السياسة ومشكلات الوطن العربي.

وحصل نزار قباني على الكثير من الجوائز العربية والعالمية ومن تلك الجوائز: "وسام الاستحقاق الثقافي الإسباني عام ١٩٤٦م، مدريد، تقديرا لما فعله الشاعر لمد الجسور الثقافية بين العرب وإسبانيا. جائزة سلطان بن علي العويس للإنجاز العلمي والثقافي، دبي، ٢٤ مارس ١٩٩٤. وسام الغار من النادي السوري الأمريكي في بلدية ,D.C ٢٧ مايو ١٩٩٤م. ميدالية التقدير الثقافي من الجمعية الطبية العربية الأمريكية، لجنة الثقافة والتراث، كليفلاند، يونيه ١٩٩٤م. عضوية شرفية في جمعية خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت، ودرع الجمعية، ٣٠ نوفمبر ١٩٩٥م. جائزة جبران العالمية، قدمتها رابطة إحياء التراث العربي، سيدني، أستراليا" (عبد العزيز، ٢٠٠٨: ٢١)، والعديد من الجوائز الأخرى التي حصل عليها الشاعر.

وأبرز ما لفت النقاد لشعر نزار قباني هو" التجديد الصارخ في تناول موضوع المرأة بلسان الرجل المتمرد علي القوانين الاجتماعية المفروضة في المجتمعات العربية، فقد استخدم كل ما من شأنه أن يعبر عن فكره التحرري ومشاعره الانفعالية الوجدانية، وحبه المتألق وجنسه الفاضح والمتكشف في مفردات جنسية مخجلة لم يسبق إليها شاعر سواه" (العبوشي، د.ت: ١١٧)، وهذا التجديد كان عاملاً كبيراً في كون شعره ظاهرة اجتماعية، وأدبية، وتربوية حقيقة بالدراسة من قبل الكثير من الدارسين، لا سيما في مجتمع مسلم يحكمه الدين الإسلامي، وتوجه الكثير من سلوكياته العادات والتقليد العربية. وتوفي نزار قباني في "٣٠ نيسان سنة /١٩٩٨م/ ودفن بدمشق" (الخيّر، ٢٠١٢: ٢٩).

المبحث الثاني: قضايا المرأة من منظور التربية الإسلامية.

نالت قضايا المرأة من منظور التربية الإسلامية مكانة عظيمة لم تنلها أي امرأة في الديانات الأخرى، أو في الأحكام الوضعية التي تتحدث عن قضايا المرأة وخاصة باسم حرية المرأة، وذلك أن الإسلام كفل حقوق المرأة، وحفظها لها، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)} البقرة: ٢٢٨، يقول ابن كثير-رحمه الله تعالى-"أي: ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهنّ، فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف" (بن كثير، ١٤٢٠، ٢٨٧)، وهذا غاية الإكرام للمرأة في المنهج التربوي الإسلامي الذي ساوى بين الرجل والمرأة في أصل التكليف الشرعي، ونجد النبي ﷺيرتب خيرية

الرجال على قدر إحسانهم إلى زوجاتهم، فقالﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" (الألباني، ١٤٢٥هـ: ٣٥٣)، وهذا كمال في العناية بالمرأة وحسن عشرتها.

وللمرأة في التربية الإسلامية مكانة عظيمة، مما جعلها محترمة لذاتها، ومقدرة غاية التقدير، قال ﷺ في خطبة الوداع: "... فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف" (النيسابوري، ١٤١٩: ٤٨٤)، فهنا قرر النبيﷺ حق المرأة العظيم، وبين مكانتها في الشريعة الإسلامية، وقال الحبيب ﷺ "إنما النساء شقائق الرجال" (الألباني، ١٤٢٥: ٣٥٠)، تكريما وحفظا لحقوقها، وبيانا لمكانتها.

والتربية الإسلامية بينت حقوق المرأة، ووضحت أهم القضايا التربوية التي تتعلق بها ومن ذلك:

١. العناية بعبادات المرأة، كالصلاة، والصيام، والذكر، والحج، وغيرها من العبادات، يقول تعالى:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) }التوبة: ٧١، وقال تعالى:{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)} الأحزاب: ٣٥، وهذه العناية بعبادات المرأة يكون الخطاب الموجه للرجل في القرآن الكريم موجه للمرأة كذلك، إلا فيما اختص الله به أحدهم عن الآخر.

وبالرغم من العناية الكبرى من قِبَل التربية الإسلامية بعبادات المرأة إلا أن البعض من الكتاب خاصة في المجال الثقافي والأدبي لم يولوه عناية، بل كان ورود المرأة العابدة في الرواية العربية نادرا إن لم يكن معدوما في بعض الروايات، وقد أكدت هذا إحدى الدراسات التي استهدفت تحليل ثلاث عشرة رواية، وبعد إحصاء تكرارات ورود العبادات في هذه الروايات، اتضح ورود المرأة مصلية (٢٢) مرة كلها سلبية ما عدا مرتين، ووردت صائمة (٥) مرات كلها سلبية ما عدا واحدة، ووردت ذاكرة لله(٢) كلها سلبية، ولم ترد متصدقة (السهيمي، ١٤٣٧: ٤٧٣)، وهذا يعكس الهدف من الكتابة عن المرأة في مثل هذه الروايات، على الرغم من تركيز منهج التربية الإسلامية على عبادة المرأة، يقولﷺ: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت"(الألباني، ١٤٢٥: ٣٥٨)، وهذا من كريم عناية التربية الإسلامية بعبادات المرأة.

٢. التبسط للمرأة وإعطاؤها وقتا تتعلم فيه، وتناقش فيه قضاياها الخاصة والعامة، وقد بوب الإمام البخاري بابا: (هل يُجْعل للنساء يوم على حدة في العلم)، وفيه عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه–: قالت النساء للنبي ﷺغلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: (ما منكم امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابا من النار). فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: (واثنين) (البخاري، ١٤٢٨: ٣٧)، يقول ابن حجر–رحمه الله تعالى–: "فوفى بوعده فلقيهن فوعظهن، ووقع في رواية سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو هذه القصة فقال(موعدكن بيت فلانة) فأتاهن فحدثهن" (البخاري، ١٤٢٨: ٣٤٤)، وهنا العناية بالمرأة من عدة جوانب وهي:

- الاستماع لرأيها ومحاورتها، وحسن الخلق معها.
- تخصيص وقت لها، وإعطاؤها الفرصة لتطوير نفسها.
- العناية الفائقة بتعليم المرأة، والرفع من مكانتها.
- جواز تعليم الرجل للمرأة إذا اقتضت الحاجة لذلك.

٣. العناية بحجاب المرأة وعفتها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩)}الأحزاب: ٥٩، يقول السعدي–رحمه الله تعالى–: "هذه الآية تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه أن يأمر الناس عموما، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله

قبل غيرهم، كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا). أن يدنين عليهن من جلابيبهن وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه، أي: يغطين بها وجوههن وصدورهن. ثم ذكر حكمة ذلك، فقال: ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، دل على وجود أذية إذا لم يحتجبن"(السعدي ١٤٢٠: ٦٧٢)، فعنيت التربية الإسلامية بحجاب المرأة وذلك لحمايتها من الانحراف، ومن أذى أهل السوء، وقد صانها الإسلام "بالحجاب لتحيا عزيزة كريمة، فالمرأة يجب أن تصان وتحفظ من عبث العابثين وعن نظرات الشهوانيين، ولهذا خصها الله تعالى بالحجاب، وترك إبداء الزينة للأجانب، وترك التبرج إذا خرجت من بيتها"(العك، ١٤٣٠: ٣٣١)، وهذا مما يزيد من مكانتها، وعناية الإسلام بها.

وعلى وضوح النصوص الشرعية إلا أن البعض يرى أن الحجاب يعد موروثا تاريخيا إذا صلح لزمان قديم فإنه لا يصلح لهذا لزمان، فقد "تم استقبال هذا المفهوم الغربي بصورة متكاملة، وتم تنزيله على نصوص الحجاب بوصفها أحكاما تنتمي إلى حقبة تاريخية سابق على الإسلام، وجاء الإسلام صورة للوضع الاجتماعي السائد، ولا يلزم منه الامتداد وإلزام نساء العصر الحديث بلباسه، وهذه هي النتيجة التي يريد الليبراليون تحقيقها من تطبيق نظرية تاريخية النص على نصوص الشريعة، وهي الغاء الشريعة وإلغاء العمل بها" (البسام، ١٤٣٨: ٢٢٦)، مما يجعل نصوص الكتاب والسنة منزلة على واقع تاريخي قديم كما يزعمون، لا يصلح لهذا الزمان، لذا فإن هذا الفكر يسعي إلى نزع الحجاب والغاء النصوص الشرعية التي تقول بوجوبه.

٤. إبعاد المرأة عن مواطن الفتن، والنظر المحرم، قال تعالى: { قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ }النور: ٣٠ – ٣١، وهذه الآية قاعدة مهمة في علاقات المرأة مع الأجانب، والاختلاط بهم، "هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم" (بن كثير، ١٤٢٠: ١٣٢٧)، ومما يتقرر في هذا الباب التحذير من التساهل في الاختلاط بالنساء الأجانب في بيئات العمل، والتعليم، وما فيه فتنة لهم، لأن ذلك مما تقرره مؤتمرات تحرير المرأة، "ولذلك فإن هذه المؤتمرات حينما تتحدث عن تعليم المرأة، وما يتعلق بذلك من عدم التمييز ضد المرأة في المناهج وغيرها من فرص تعليم الفتاة، وما يتعلق بذلك من قضايا، فإن حديثهم يشمل التعليم المختلط. كما أن هناك اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة–وهي اتفاقية ملزمة لمن يوقع عليها– تنص إحدى موادها على التعليم المختلط وتدعو إليه"(العبدالكريم، ١٤٢٦.: ٢٢٤)، وجاء في نص اتفاقية السيداو:"القضاء على أي مفهوم عن دور الرجل ودور المرأة على جميع مستويات التعليم، وفي جميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف" (الطراير، ١٤٣٦: ٨٦)، وهنا تظهر الرؤيا لهذه المؤتمرات والتي تسعى لتحرير المرأة المسلمة.

٥. عناية الإسلام باحتياجات المرأة عموما، قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)}النساء: ٣٤، يقول الشوكاني_ رحمه الله تعالى_: "أنهم يقومون بالذب عنهن كما تقوم الحكام والأمراء بالذب عن الرعية، وهم أيضا يقومون بما يحتجن إليه من النفقة والكسوة والمسكن" (الشوكاني، د.ت: ٧٣٧) وهذا مالم تجده المرأة الغربية في تشريعاتهم الوضعية.

والحديث عن المرأة في التربية الإسلامية، البحث في مكانتها، وقضاياها كبير لا يتسع مقام البحث له، وذلك بسبب المكانة العالية التي نالتها المرأة المسلمة في منهج التربية الإسلامية، "فالمرأة قد قرر لها ربها حق الكرامة، فلا يحق لأحد أن ينال منها، أو يستغلها، أو يستضعفها بحرمانها من النفقة أو عضلها أو نهب مالها أو أي صورة من صور إلحاق الضرر بها"(البكري، ١٤٣٨: ١١٨)، وهكذا تتحدث التربية الإسلامية عن المرأة، وترفع من مكانتها، وتوليه العناية الكبيرة التي تجعل منها صالحة، تقية، عفيفة.

المبحث الثالث: صورة المرأة في الشعر العربي.

يعد الشعر "وسيلة من وسائل البيان، ومعرضاً من معارض البلاغة" (الجاحظ، د.ت: ١١)، وتعبيراً عن مشاعر يعيشها الشاعر فتتحول إلى أغراض بحسب الواقع الذي يعيشه، فالشاعر "يفطن لما لا يفطن له غيره"(بن زكريا، ١٤٢٩: ٤٥١)، ولذا فهو يعبر عن المدح، والهجاء، والغزل، والرثاء، والوصف، في قصائده بما يجعل العاطفة عالية، والخيال واسعا، والمعنى جزلا، والعبارة متقنة، والأبيات موزونة.

وقد ظهرت المرأة في الشعر العربي واحتلت مكانة كبيرة وذلك من العصر الجاهلي، حيث كان من أعمدة القصيدة العربية بدء الشاعر بوصف المرأة والحديث عنها وعن مغامراته معها، ومن ذلك قول امرئ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل (الشنقيطي، ١٤١٤: ١٧)

حتى مضى في وصفه الحسي الذي كان يرى المرأة من خلاله.

وكقول عنترة بن شداد في الغزل:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

دار لآنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم (الشنقيطي، ١٤١٤: ٨٧).

وهكذا مضى الشعراء الجاهليون في وصف المرأة الوصف الحسي، والشوق، والوله، والغياب، والترحال.

وحين جاءت التربية الإسلامية رفعت من شأن المرأة وأبعدتها عما كان ينظمه فيها الشاعر الجاهلي، فصارت مقدرة محترمة، عزيزة، "وأوجب على الرجل أن يرعاها وأن يقوم بها خير قيام، ومن غير شك ليست هناك علاقة بين الإسلام ونظام الحريم الذي شاع في العصر العباسي، فإن الإسلام يجل المرأة ويرفع قدرها، حتى لنراها في الصدر الأول من العصر الإسلامي تشارك في الأحداث السياسية" (ضيف، د.ت: ٢٢)، ولذا فقد قل شعر الغزل ووصف المرأة في هذا العصر، وانتقل إلى الحديث عنها بما يتوافق مع التربية الإسلامية يقول حسان بن ثابت في عائشة رضي الله عنها:

حصانٌ رزانٌ مـــا تُزنُّ بريبة وتصبح غـرثى من لحوم الغوافل

خليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل

عقيلة حيٍّ من لؤي بن غالبٍ كرام المساعي مجدها غير زائل (مهنا، ١٤١٤: ١٩٠)

ويظهر هنا أثر التربية الإسلامية على حسان بن ثابت، وعلى تناول الشعراء للمرأة.

وقد قال حسان في المرأة متغزلا:

ألم تَذر العين تسهادها وجري الدموع وإنفادها

تذكُرُ شعثاء بعد الكرى ومُلْقى عِراضٍ وأوتادها

ووجه كوجه الغزال الربي ب يَقْر تِلاعا وأسنادها (مهنا، ١٤١٤: ٨٦)

وهنا يظهر الفرق في شعره في وصف المرأة.

ويقول عمرو بن أبي ربيعة وهو من أرباب الغزل، ومن أطال في الحديث عن المرأة، وهو هنا يصور ثلاث أخوات شغلن به:

قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر (ضيف، د.ت.: ٣٥٢)

ويقول كثير عزة متغزلا:

فلا يحسب الواشون أن صبابتي بعـزة كانت غـمرةً فتجلتِ

فيا عجبا للقلب كيف اعترافـه وللنفس لما وُطِّنتْ كيف ذلتِ

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليتُ مما بيننا وتخلتِ(الزيات، ١٤٢٧: ١٠٦)

ويقول الشريف الرضي:

وأطرق والعينان يومض لحظها إليك وما بين الضلوع وجيب

يقولون مشغوف الفؤاد مروع ومشغوفة تدعو به فيجيب(خفاجي، ١٩٧٥: ١٦١)

ويقول بشار بن برد:

يا ليلتي تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا

حوراء إن نظرت إليك سقت بالعينين خمرا

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا

وكأنها برد الشراب صفا ووافق منك فطرا

جنيَّةٌ إنسيَّةٌ أو بين ذاك أجلُّ أمرا (ضيف، د.ت: ٢١٧)

وهذا أبو الطيب المتنبي يقول:

جربت من نار الهوى ما تتطفي نار الغضا وتكل عما يحرق

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني عيرتهم فلقيت منهم ما لقوا (أنس وآخرون،١٤٢٦: ٢٣١)

وهكذا مضى الشعراء في الحديث عن المرأة، وتركيزهم على التشبب بها، ووصف تعلقهم بها، ولقائها، ومرارة الفراق، حيث كان ورود المرأة في تلك العصور فيما بعد الإسلام يغلب عليه طابع الغزل العفيف مع وجود من وصف المرأة وصفا حسيا خاصة فيما أتى بعد ذلك في العصر العباسي الثاني.

حتى صنف ابن عبد ربه في العقد كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن، فتحدث عن النكاح، وصفات النساء وأخلاقهن، وصفة المرأة السوء، وصفة الحسن، ومن قولهم في الجارية، والمنجبات من النساء، والطلاق، وفي مكر النساء، وفي السراري، وغيرها، وقد أورد في ذلك الكثير من الأشعار، والأقوال التي تتحدث عن المرأة، وتبين ورودها في الشعر.(عبد ربه، ١٤١٧: ٩١)

وقد تناول الشعراء المحدثون المرأة، وأكثروا من الحديث عنها في أشعارهم، بل اختلف المقام عندهم بأن صار الشاعر يكتب ديوانا كاملا، في التغزل بالمحبوبة، والحديث عنها، ووصفها وصفا حسيا يتناول مفاتنها، والشوق لها، والهيام بها، الذي أعاد ما تبناه الشاعر الجاهلي كامرئ القيس وعنترة مع فارق سهولة اللفظ، ورقة الكلمات، مما يبتعد عن المنهج التربوي الإسلامي في الحديث عنها، ومن ذلك قول نزار قباني:

إذا جئتني ذات يوم بثوب كعشب البحيرات أخضر أخضرْ

وشعرك ملقى على كتفيك كبحرٍ كأبعاد ليلٍ مبعثرْ

ونهدك تحت ارتفاف القميص شهيٌّ شهيٌّ كطعنة خنجرْ

أحبك فوق المحبة لكن دعيني أراك كما أتصور (طلاس، ٢٠٠٣: ٧٦)

فالشاعر هنا يبتعد عن مجال العفّة، واحترام المرأة في التربية الإسلامية، مما يبين لنا جرأة شعراء العصر الحديث في الوصف الحسي للمرأة، وذكر محاسنها، والحديث عن الجنس.

بل يصل الحال إلى التعدي على مبادئ التربية الإسلامية ليصف الشاعر محبوبته، يقول بشارة الخوري:

نم إن قلبي فوق مهدك كلما ذُكِر الهوى صلى عليك وسلما

نم، فالملائك عينها يقظى فذا يرعاك مبتسما وذا مترنما
نم فالسلام على شفاهك سُطّرت آياته فلثمتها متوهما
نم، فالهوى حزبٌ عليّ لأنه يقضي بأن أشقى وأن أتنعما (الخوري، ١٤٢٧: ١٦)

وهذا الخطأ الكبير من الشاعر المخالف لمبادئ التربية الإسلامية قاده ليصف المرأة بوصف يسخر فيه من مسلمات في الدين الإسلامي، كالنبي صلى الله عليه وسلم، والملائكة، والآيات، وهذا الطرح الجديد من الشعراء يصل إلى اعتبار الحب، والعشق، والهيام فوق أي قيمة، وفوق أي حكم شرعي تربوي.

ونجد شاعرا كحسن بن محمد الزهراني يقول:

ما زلت ملهمتي فكل قصائدي من وجنتيك نميرها ينداح
في كل قافية جمالك راقص ويفوح منها عطرك الفواح
في كل قافية أراك مقيمة ويشع منها وجهك الوضاح (الزهراني، ١٤١٨: ٤٦)

وهو هنا قريب من طابع الشعر العباسي في التشبب، وعدم الوصف الحسي لمفاتن المرأة.

وهذا إبراهيم الصعابي لا يكاد يخرج عن أسلوب العصر الأموي يقول:

أحببت فيك بريقا بت أرقبه منذ الطفولة حتى منك أدناني
رفقا بجرحي ونار الشوق تشعله إليك يا ظل عصفور بأجفاني
هفا النسيم إلى قلبي يهدهده بقبلة في الهوى تأبى وتنهاني
فالحب أغنية أشدو بها فرحا لا الغدر طبعي ولا الهجران من شاني (صعابي، ١٤٠٥: ٢٤)

وهنا يظهر الشاعر متعففا في وصفه، وينفي عن نفسه الغدر، والهجران.

أما التوجه التربوي الإسلامي للشعر فيظهر متفرقا عند الكثير من الشعراء، وجليا عن الشاعر الإسلامي عبد الرحمن العشماوي الذي لخص نظرته للمرأة، والتغزل بها من خلال هذه القصيدة التي كان سببها فتاة متبرجة في الطائرة ووجه لها هذه الأبيات التي يظهر فيها نصحه، وتمسكه بالمبادئ التربوية:

مـن أينَ هـذا الزِّيُّ ؟ ما عرفَتْ أرضُ الحجاز، ولا رأتْ نجدُ
هـذا التـبذُّلُ، يا محـدِّثتي سَهْـمٌ مـن الإلحادِ مرتدُّ
فتنمـرَّتْ ثم انثنـتْ صَـلَفاً ولسـانُها لِـسِبَابِهَا عَـبْدُ
قـالت : أنا بالنـفسِ واثقـةٌ حـرِّيتي دون الهـوى سَدُّ
فـأجبتُـها والحزن يعـصفُ بي أخـشى بـأنْ يتناثر العـقدُ
ضـدَّان يا أختـاه ما اجتـمعا دينُ الهـدى والفـسقُ والـصَّدُّ
والله مـا أَزْرَى بـأُمَّـتـنَـا إلا ازدواجٌ مـا لَـهُ حـدُّ (العشماوي، ١٤٣٨:)

وهذا التوجه التربوي النبيل هو الذي بينته التربية الإسلامية للمرأة، من خلال نظرة العشماوي للعفاف والحشمة والبعد عن التغزل بمفاتنها.

نخلص من هذا أن الصورة التربوية للمرأة في الشعر العربي مرت بخمسة بمراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: كانت في العصر الجاهلي حيث أوغلوا في الوصف الحسي للمرأة، واعتبارها متاعا يتبع شهوتهم الجسدية، ومن ذلك امرئ القيس، وعنترة، مع وجود أصحاب الغزل العذري الذين ركزوا على وصف الحب، والفراق، والهيام.

المرحلة الثانية: كانت في العصر الإسلامي وقد كرم الإسلام المرأة، ورفع من شأنها، فخفت شعراء الغزل الذين يشببون بالمرأة، ويصفونها بالحب والغرام، ويصفون محاسنها، مع وجود القلة ممن تمسكوا ببنية القصيدة العربية في البدء بالمقدمة الغزلية، ككعب وحسان رضي الله عنهما.

المرحلة الثالثة: ما حدث في العصر الأموي من اندماج بين الثقافات، ووجود الإماء، ورجوع الغزل والتشبب بالمرأة إلى أوجه، مع وجود التأثر بالمنهج الإسلامي في قصائدهم، وذلك كما عند عمر بن أبي ربيعة، وقيس، وجميل وغيرهم.

المرحلة الرابعة: ما حصل في العصر العباسي وخاصة الثاني من وتردد بين العذرية وبين الوصف الحسي للمرأة، وذلك بسبب البعد عن المنهج التربوي الإسلامي، كما كان عند بشار بن برد، وأبي نواس، وحماد، ومطيع بن إياس، وغيرهم.

المرحلة الخامسة: ما حصل في العصر الحديث من تحرر كبير في وصف المرأة ووصف العلاقة بها، ووصف مفاتنها، بل والجرأة من بعض الشعراء على الذات الإلهية عند التغني بمحاسن المرأة، كما كان عند نزار قباني، والأخطل الصغير وغيرهم، ووجود من كان في مجال الغزل العفيف، ومن كان مدافعا عن المرأة وفق المنهج التربوي الإسلامي، مما جعل هناك تيارين في العصر الحديث، كان بينهم اختلاف كبير، وفق التوجه التحرري في قضايا المرأة، ووفق المنهج التربوي الإسلامي الذي اهتم بالمرأة المسلمة، وعفتها، تمسكها بحجابها، وحيائها.

المبحث الرابع: قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني:

للكشف عن قضايا المرأة المتضمنة في شعر نزار قباني، استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى، والذي يعتمد على الخطوات الآتية:

تحديد عينة الدراسة:

تعد عينة البحث من أهم الأمور التي يعتني بها الباحث في بحثه، لأنها تمثل "كل ما يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث"(العساف،١٤٢٧: ٢٧)، ويمثل اختيار عينة التحليل في هذا البحث كتاب أحلى قصائدي لنزار قباني، فالعينة عدد محدود يتم تطبيق الأداة عليهم(عبد الله،١٤٢٦: ١٧٨)، وقد بلغت القصائد في الديوان (٣٠) قصيدة.

تحديد وحدة التحليل:

اعتمد الباحث في تحليل القصائد الدراسة على تحليل المضمون من خلال الرصد الموضوعي "وهو إما جملة أو أكثر تؤكّد مفهوماً معيناً"(العساف.١٤٢٧: ٢٤)، ويفرق بيرلسون بين نوعين من وحدات التحليل وهي وحدة التسجيل ووحدة السياق فحيثما يكون اعتبار الكلمة على أنها وحدة التسجيل تكون الجملة هي وحدة السياق(عبيدات وآخرون، ١٤٢٨: ١٤٦)، وقد أشار بيرلسون أيضا أن وحدات التحليل خمس وحدات وهي: الكلمة، والموضوع، والشخصية، والمفردة، ومقاييس المساحة والزمن، وتمثل وحدة الموضوع جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة، وهذه هي التي اعتمدها الباحث في مجال قضايا المرأة في قصائد نزار قباني، واستخراج التكرارات التي شملتها كل قضية بجانبيها السلبي والإيجابي، بحيث يكون مستوى الوحدة هو السياق، ومجالها هو الموضوع.

حساب صدق أداة التحليل:

يقصد بالصدق للأداة "سلامة بنائها، وقدرتها على جمع البيانات المطلوبة عن الظاهرة التي تتعلق بها"(عبد الله، ١٤٢٦: ١٧٠)، والمقصود بصدق أداة تحليل المحتوى "شمول الاستمارة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها بالأسلوب الواحد نفسه"(عبيدات وآخرون، ١٤٢٨: ١٤٨)، وللتأكد من صدق الاستمارة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال التربية، ومجال الأدب، ومجال دراسة المرأة، ومجال اللغة، وتم الاستفادة من آرائهم في معايير الاستبانة.

حساب ثبات الأداة:

تم التطبيق على عينة من البحث وبعد شهرين تم إعادة التطبيق، وتم حساب معامل الاتفاق لكوبر بين نتائج تحليل المضمون ونتائج إعادة تحليل المضمون وتراوحت نسب الاتفاق بين نتائج التحليل وإعادة التحليل من ٩٦% إلى ١٠٠% وهذا مؤشر على ثبات التحليل.

قواعد التحليل:

يتبع الباحث في تحليل قصائد الدراسة على مجموعة من الخطوات التالية:

١- تم اعتماد قضايا المرأة المراد تحليلها.

٢- قام الباحث بتجهيز جداول التفريغ لجميع القضايا المراد تحليلها.

٣- تم قراءة كل قصيدة على حدة، وتحليلها بجميع قضاياها التي هي قيد الدراسة، وتفريغ جميع القضايا في جداول خاصة.

٤- يتم تصنيف كل قضية من القضايا وفق معيار السلبية والإيجابية بحسب معايير السلبية والإيجابية التي تم تحكيمها.

٥- يتم حساب التكرارات لكل رواية على حدة بحسب معياري، السلبية والإيجابية في جداول خاصة.

٦- يتم ادخال التكرارات في برنامج إحصائي لحساب النسب المئوية والفروق ودرجات التوازن في جميع القضايا.

٧- يتم التحليل دون النظر إلى فكر الشاعر وتناول شخصيته، أو ثقافته، بل المقصود هو العمل الشعري فقط، وتناول ما فيه من قضايا للمرأة.

تحديد فئات التحليل:

يعتمد نجاح عملية تحليل المحتوى في البحث العلمي على التحديد الدقيق لفئات التحليل ويقصد بها: "العناصر الأساسية والثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها"(عبيدات وآخرون، ١٤٢٨: ١٤٥)، وتشمل فئات التحليل في هذا البحث ما يلي:

١-القضايا الاجتماعية العامة: وشملت هذه القضايا: (تعليم المرأة-العنوسة-عمل المرأة-تعدد الزوجات-العادات والتقاليد-الحجاب-المساواة-الاختلاط-الجنس-الابتعاث)

٢-القضايا الاجتماعية الخاصة: (الأم-الزوجة-البنت-المطلقة-المتمرّدة-المحبّة-المضطهدة)

٣-القضايا الدينية: (الصلاة-الصيام-الصدقة-الذكر)

وقد توفرت وتطابقت كل هذه الخطوات مع دراسة سابقة للباحث ذاته، في رسالته للدكتوراه، ومن ثم اعتمد الباحث أداة تحليل المحتوى المحكمة في تلك الدراسة السابقة للكشف عن أهداف الدراسة الحالية.

إجابة السؤال الرابع: ما مدى تضمين قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام بعض مقاييس الإحصاء الوصفي والتي تمثلت في التكرارات، والنسب المئوية، للوصول إلى مدى تضمين قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني، وقد فصّل الباحث في إيراد كل قضية وما تحتويه من قضايا جزئية بناحيتيها السلبية والإيجابية وتم عرض النتائج على النحو التالي :

المحور الأول: القضايا الاجتماعية العامة للمرأة في قصائد نزار قباني:

جدول(١): التكرارات والنسب المئوية لقضايا المرأة الاجتماعية العامة

القضايا	الإيجابي		السلبي	
	التكرار	%	التكرار	%
تعليم المرأة	٠	٠,٠٠	١٩	٢,٠١
العنوسة	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠
عمل المرأة	١٦	١٨,١٨	٩	٠,٩٥

تعدد الزوجات	**٠**	**٠,٠٠**	**٤**	**٠,٤٢**
العادات والتقاليد	**٠**	**٠,٠٠**	**١٠**	**١,٠٦**
الحجاب	**١٦**	**١٨,١٨**	**٤١٤**	**٤٣,٧٢**
المساواة	**٠**	**٠,٠٠**	**٠**	**٠,٠٠**
الاختلاط	**١٦**	**١٨,١٨**	**٣٩٦**	**٤١,٨٢**
الجنس	**٤٠**	**٤٥,٤٥**	**٩٥**	**١٠,٠٣**
الابتعاث	**٠**	**٠,٠٠**	**٠**	**٠,٠٠**
مجموع القضايا في كل قسم	**٨٨ قضية إيجابية**		**٩٤٧ قضية سلبية**	
المجموع العام للقضايا في المحور كاملاً	**١٠٣٥ قضية اجتماعية عامة**			
نسبة قضايا كل قسم مقارنة بمجموع قضايا المحور	**% ٨,٥٠**		**% ٩١,٥٠**	

يتضح من جدول (١) أن عدد قضايا المرأة الاجتماعية في قصائد نزار قباني بلغت (١٠٣٥) قضية بواقع (٨٨) قضية إيجابية بنسبة (٨,٥٠ %) وعدد (٩٤٧) قضية سلبية بنسبة (٩١,٥٠%). وقد تم ترتيب القضايا من الأكثر ورودا وحتى الأقل ورودا على النحو التالي:

حيث ورد الحديث عن الحجاب في قصائد نزار قباني(٤٣٠) مرة، بواقع (١٦)مرة إيجابية بنسبة (١٨,١٨)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٤١٤) مرة، بنسبة (٤٣,٧٢) من ورود القضايا السلبية، وهذا يعطينا مؤشراً واضحاً للنظرة الخاصة لحجاب المرأة لدى الشاعر؛ حيث يعدها في غالب قصائدة معشوقة، ونديمة لجلسات الحب والغرام فيقول:

وجلست في ركن ركين
تتمشطين
وتنقطين العطر من قارورة
وتدمدمين
لحنا فرنسي الرنين
لحنا كأيامي حزين
قدماك في الخف المقصب
جدولان من الحنين
وقصدت دولاب الملابس
تقلعين وترتدين (قباني،١٩٩٩: ٣٣)

فالمرأة هنا تتخلي عن حجابها وتخلع ملابسها وتبدي كامل زينتها، وهو يمضي في معظم قصائده على هذا النمط السلبي كأثر القضايا الاجتماعية العامة ورودا بواقع (٤١٤) مرة سلبية من مجموع ورود القضايا الاجتماعية العامة والبالغة (٤٣٠) قضية، وهو في هذا يخالف مبادئ التربية الإسلامية في حجاب المرأة والحفاظ عليه، بل يخالف نص قول الله تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) } الأحزاب: ٥٩.

وورد الحديث عن الاختلاط في قصائد نزار قباني (٤١٢) مرة، بواقع (١٦) مرة إيجابية بنسبة (١٨,١٨)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٣٩٦) مرة، بنسبة (٤١,٨٢) من ورود القضايا السلبية، وبالنظر للقصائد الواردة في الديوان نجد الشاعر يركز على فتح العلاقة بين الرجل والمرأة في معظم قصائده واعتبار اختلاط المرأة بالرجل أمراً طبيعيا يقول في قصيدة غرناطة:

سارت معي والشَعْر يلهث خلفها
كسنابل تركت بغير حصاد
يتألق القرط الطويل بجيدها
مثل الشموع بليلة الميلاد
ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي
ووراثي التاريخ كوم رماد. (قباني،١٩٩٩: ١٤٦)

فالشاعر يصور لقاءه بالفتاة الإسبانية، وحديثه معها، ومصاحبتها لها، ويرى ذلك أمراً طبيعياً في علاقة الرجل بالمرأة، وهذا البعد السلبي ورد هنا بواقع (٣٩٦) مرة، من مجمل ورود قضايا الاختلاط التي بلغت (٤١٢) قضية، وهو بهذا يجعلها نديمة للرجل، مختلطة به دون أي ضابط من ضوابط التربية الإسلامية، يقولﷺ: فقال "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها"(مسلم،١٤١٩:)، وفي هذا حماية لها عن مخالطة الرجال الأجانب، وابعادا له عن الفعل المخالف لمبادئ التربية الإسلامية.

وورد الحديث عن الجنس في قصائد نزار قباني (١٣٥) مرة، بواقع (٤٠)مرة إيجابية بنسبة (٤٥,٤٥)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٩٥) مرة، بنسبة (١٠,٠٣) من ورود القضايا السلبية، والشاعر هنا يسهل الوصول للمرأة، والتواصل معها، والنظر إلى مفاتنها بإعجاب، والوصف الحسي لجسد المرأة، فيقول في قصيدة إلى نهدين مغرورين:

وأنا الذي أنقذت نهدك من تسكعه
لأجعله أميرا
وأدرته لولا يداي أكان نهدك مستديراً؟
وأنا الذي حرّضت حلمتك الجبانة كي تثوراً
وأنا الذي
في أرضك العذراء ألقيت البذورا. (قباني،١٩٩٩: ٩٥)

والشاعر في هذا الوصف الحسي لجسد المرأة، وممارسة الجنس معها يعده أمرا سهلا وذلك لأنه باسم الحب، والحرية، ويعطي بهذا البعد السلبي تصورا لواقع المرأة في قصائده حيث بلغت القضايا التي تتحدث عن الجنس (١٣٥) قضية منها (٩٥) قضية سلبية، وقد ابتعد الشاعر عن أهم مبادئ التربية الإسلامية من حماية الرجل والمرأة من الفتنة، حتى حينما يرد الحديث عن علاقة الرجل بالمرأة نجد التربية الإسلامية تلمح للعلاقة بأسلوب قرآني فريد، بعيدا عن إثارة الفعل الحرام، يقول تعالى: { أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ} المائدة: ٦.

وورد الحديث عن عمل المرأة في قصائد نزار قباني (٢٥) مرة، بواقع (١٦) مرة إيجابية بنسبة (١٨,١٨)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٩) مرات، بنسبة (٠,٩٥) من ورود القضايا السلبية، حيث أن الشاعر تحدث عن عمل المرأة من واقع الحديث عن طبيعة علاقتها بالرجل في قصائده، وقد حصرت في الديوان في قصيدتين، فقد وردت إيجابيا (١٦) مرة، حيث تحدث عن عملها في البغاء وأنكر ذلك حيث يراه مخالفاً لما يراه من كون العلاقة تعتمد على الحب وليس التفكير في المرأة جنسيا، حيث يقول في قصيدة البغي:

وأمام الباب صعلوك هوى

تافه الهيئة، مسلوب الفضيلة

يعرض اللحم على قاضمه

مثلما يعرض سمسار خيوله...

أيُّ رقٍّ مثل أنثى ترتمي

تحت شاريها بأوراق ضئيلة (قباني،١٩٩٩: ١١٤)

والشاعر في هذه القصيدة قد جسّد سوء البغي، وأن تعرض المرأة نفسها للزنا.

وفي الناحية السلبية ورد الحديث عن عمل المرأة (٩) مرات، ففي قصيدة قارئة الفنجان، يجسد عمل المرأة منجّمة، وهنا أوردها في الناحية السلبية التي تقرأه له الفنجان، وتصف له حبها الذي اعتبرته ديناً، وشهادة! فيقول:

جلست والخوف بعينيها

تتأمل فنجاني المقلوب

قالت:

يا ولدي لا تحزن

فالحب عليك هو المكتوب

يا ولدي

قد مات شهيدا

من مات على دين المحبوب (قباني،١٩٩٩: ٤٤)

وورد الحديث عن تعليم المرأة في قصائد نزار قباني (١٩) مرة، بواقع (٠)مرة إيجابية بنسبة (٠)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (١٩) مرة، بنسبة (٢,٠١) من ورود القضايا السلبية، حيث أن الشاعر يؤكد على قضية حرية الاختلاط في تعليم المرأة حتى لو نشأ عنه علاقات عاطفية بين الطلاب والطالبات، أو بين المعلم وطالبته، يقول في قصيدة الخرافة:

حين كنا

في الكتاتيب صغاراً

حقنونا بسخيف القول ليلا ونهاراً

درسونا:

ركبة المرأة عورة

ضحكة المرأة عورة

صوتها–من خلف ثقب الباب– عورة (قباني،١٩٩٩: ٩٧)

والشاعر هنا يمضي في السخرية من التعليم الذي يحفظ للمرأة حجابها، من خلال سخريته من الحديث عن عورة المرأة، ويفترض في التعليم أن يعطي المرأة حرية الاختلاط، واللباس الذي تريده، بعيدا عن تعاليم التربية الإسلامية؛ حيث وردت قضايا تعليم المرأة (١٩) مرة وجميعها سلبية، وبذلك يخالف المنهج التربوي الذي ذكره القرآن الكريم للمرأة، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ } الأحزاب: ٥٣.

وورد الحديث عن العادات والتقاليد في قصائد نزار قباني (١٠) مرات، بواقع (٠) مرة إيجابية بنسبة (٠)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (١٠) مرة، بنسبة (١,٠٦) من ورود القضايا السلبية؛ حيث أن الشاعر حينما يتحدث عن العادات والتقاليد فهو يرى أن النظرة للمرأة تنطلق من مبدأ الحرية التي لا ينبغي أن تتقيد بسلطة الرجل، ففي قصيدة رسالة إلى رجل ما يقول:

يا سيدي!

عنترة العبسي خلف بابي
يذبحني إذا رأى خطابي
يقطع رأسي
لو رأى الشفاف من ثيابي
يقطع رأسي لو أنا
عبّرت عن عذابي (قباني،١٩٩٩: ٦٦)

وهنا الشاعر ينتقد هذه العادات والتقاليد التي تجعل المرأة تبعا للرجل الذي عبر عنه بعنترة للإشارة للعرب، فهو يمنعها من ارتداد الملابس الشفافة، ويحجر عليها من الخروج، بل يقطع رأسها حينما تعبر عن رأيها، وفي هذه الدلالة لانتقاد الوضع العربي عموما الذي يجعل المرأة مصونة، ومحترمة في لباسها، وفي حماية الرجل لها، حيث وردت العادات والتقاليد (١٠) مرات وكلها سلبية، مما يبين توجه الشاعر التربوي لقضايا المرأة بأن تكون بعيدة عما يجعلها تحمل أي توجه تربوي إسلامي.

وورد الحديث عن تعدد الزوجات في قصائد نزار قباني (٤) مرات، بواقع (٠) مرة إيجابية بنسبة (٠)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٤) مرة، بنسبة (٠,٤٢) من ورود القضايا السلبية، وعلى الرغم من قلة ورود الحديث عن تعدد الزوجات، فالشاعر ذكرها في الناحية السلبية؛ حيث قال في قصيدة الحب والبترول:

متى يا سيدي تفهم؟
بأني لست واحدة
كغيري، من صديقاتك
ولا فتحا نسائيا
يضاف إلى فتوحاتك
ولا رقما من الأرقام يعبر في سجلاتك
متى تفهم؟...
ويا من صارت الزوجات بعضا من هواياتك
تكدسهن بالعشرات فوق فراش لذاتك
تحنطهن كالحشرات في جدران صالاتك (قباني،١٩٩٩: ١٢٠)

وتعبير الشاعر هنا كان مبالغا فيه؛ حيث أنه هاجم التعدد، ونبذه بربطه بالرجل الخليجي الذي عبر عنه هنا بالبترول! ومضى يصفه بالشهوانية، والحث عن اللذة الجسدية، فالشاعر يخالف مبدأ التربية الإسلامية في التعدد، حيث يقول تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) }النساء: ٣.

المحور الثاني: القضايا الاجتماعية الخاصة للمرأة في قصائد نزار قباني :

جدول (٢): التكرارات والنسب المئوية لقضايا المرأة الاجتماعية الخاصة

القضايا	الإيجابي		السلبي	
	التكرار	%	التكرار	%
الأم	١٤	٤٨,٢٨	٠	٠,٠٠
الزوجة	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠
البنت	١٢	٤١,٣٨	٠	٠,٠٠

المطلقة	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠
المتمرّدة	٠	٠,٠٠	١٠	١,٤٥
المحبّة	٣	١٠,٣٤	٦١٧	٨٩,٢٩
المضطهدة	٠	٠,٠٠	٦٤	٩,٢٦
مجموع القضايا في كل قسم	٢٩		٦٩١	
المجموع العام للقضايا في المحور كاملاً	٧٢٠			
نسبة قضايا كل قسم مقارنة بمجموع قضايا المحور	% ٤,٠٣		% ٩٥,٩٧	

تشير نتائج جدول (٢) أن عدد قضايا المرأة الاجتماعية الخاصة في قصائد نزار قباني بلغت (٧٢٠) قضية بواقع (٢٩) قضايا إيجابية بنسبة (٤,٠٣ %) وعدد (٦٩١) قضايا سلبية بنسبة (٩٥,٩٧ %).وقد تم ترتيب القضايا من الأكثر ورودا وحتى الأقل ورودا على النحو التالي:

حيث ورد الحديث عن المحبة في قصائد نزار قباني (٦٢٠) مرة، بواقع (٣) مرات إيجابية بنسبة (١٠,٣٤)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٦١٧) مرة، بنسبة (٨٩,٢٩) من ورود القضايا السلبية، ونزار يركز في معظم قصائده على الحب، والعشق، والغرام، والتغني بالمرأة كونها فاتنة، ونديمة للرجل، فيقول متحدثا عن الحب الذي يسخره للعلاقات الخارجة عن الأدب والتربية والخلق في قصيدة نهداك:

مجنونة من مر عهد شبابها لم تلثم
وجذبت منها الجسم، لم تنفر ولم تتكلم
مخمورة مالت علي بقدها المتهدم
ومضت تعللني بهذا الطافر المتكوم
وتقول في سُكْر، معربدة، بأرشق مبسم
يا شاعري لم ألق في العشرين من لم يفطم (قباني،١٩٩٩: ١٠٨)

هكذا يرى الشاعر الحب، في حديثه عن المرأة حيث بلغ أعلى نسبة في إيراده لقضايا المرأة فقد بلغ (٦٢٠) منها (٦١٧) قضية سلبية، مما يعطي بعدا لواقع المرأة التربوي السلبي في قصائد الشاعر، وهو بهذا يجعل المرأة مجالا لمتعة الرجل، ومحصورة في قضايا عاطفية بحتة بعيدة عند إكرام المرأة وتقديرها.

وورد الحديث عن المضطهدة في قصائد نزار قباني (٦٤) مرة، بواقع (٠) مرات إيجابية بنسبة (٠)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٦٤) مرة، بنسبة (٩,٢٦) من ورود القضايا السلبية، يقول الشاعر في قصيدة إلى أجيرة:

أين اعتدادك؟
أنت أطوع في يدي من خاتمي
...
آمنت بالحسن الأجير وطأته بدراهمي
وركلته
وذللته (قباني،١٩٩٩: ٨٨)

فالشاعر هنا يتحدث عن المرأة الأجيرة، التي يغريها بالدراهم، حتى أصبحت طوع أوامره، فاضطهدها، ليشبع فيها رغباته الجسدية فقط.

وورد الحديث عن الأم في قصائد نزار قباني (١٤) مرة، بواقع (١٤) مرة إيجابية بنسبة (٤٨,٢٨)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٠) مرة، بنسبة (٠) من ورود القضايا السلبية؛ حيث يتحدث الشاعر عن أمه واشتياقه لها، فيقول في قصيدة خمس رسائل إلى أمي:

أيا أمي
أيا أمي
أنا الولد الذي أبحر
ولا زالت بخاطره
تعيش عروسه السكر
فكيف فكيف يا أمي
غدوت أبا
ولم أكبر (قباني،١٩٩٩: ١٢٨)

والشاعر حين حديثه عن الأم تربطه عاطفة الحب والذكرى المرتبطه بوالده، وبيته، ودمشق.

وورد الحديث عن البنت في قصائد نزار قباني (١٢) مرة، بواقع (١٢)مرات إيجابية بنسبة (٤١,٣٨)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (٠) مرة، بنسبة (٠) من ورود القضايا السلبية، يقول في قصية خمس رسائل إلى أمي:

صباح الخير من مدريد
ما أخبارها الفلة؟
بها أوصيك يا أماه
تلك الطفلة الطفلة
فقد كانت أحب حبيبة لأبي (قباني،١٩٩٩: ١٢٩)

وورد الحديث عن المتمردة في قصائد نزار قباني (١٠) مرة، بواقع (٠)مرات إيجابية بنسبة (٠)، من ورود القضايا الإيجابية، وورد في الناحية السلبية (١٠) مرة، بنسبة (١,٤٥) من ورود القضايا السلبية، يقول في قصيدة رسالة إلى رجل ما:

معذرة يا سيدي
إذا تطاولت على مملكة الرجال
فالأدب الكبير طبعا أدب الرجال
والحب كان دائما من حصة الرجال
والجنس كان دائما
مخدرا يباع للرجال
خرافة حرية النساء في بلادنا
فليس من حرية أخرى سوى حرية الرجال (قباني،١٩٩٩: ٦٨)

ويمضي الشاعر في الحديث عن عاطفة تمرد المرأة وثورانها، ومطالبتها بالهروب من البيت، والتمتع بحريتها، مما يبعد المرأة عن تصور التربية الإسلامية لها، حيث قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ

وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)} النساء: ٣٤، أي: قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه وكفهن عن المفاسد، والرجال عليهم أن يلزموهن بذلك، وقوامون عليهن أيضا بالإنفاق عليهن، والكسوة والمسكن، ثم ذكر السبب الموجب لقيام الرجال على النساء فقال: { بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ } أي: بسبب فضل الرجال على النساء وإفضالهم عليهن، فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد والأعياد والجمع. وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجلد الذي ليس للنساء مثله. وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال ويتميزون عن النساء(السعدي،١٤٢٠: ١٧٧).

المحور الثاني: القضايا الدينية للمرأة في قصائد نزار قباني :

جدول (٣): التكرارات والنسب المئوية لقضايا المرأة الدينية

القضايا	الإيجابي		السلبي	
	التكرار	%	التكرار	%
الصلاة	٠	٠	١	١٠٠,٠٠
الصيام	٠	٠	٠	٠
الصدقة	٠	٠	٠	٠
الذكر	٠	٠	٠	٠
مجموع القضايا في كل قسم	٠		١	
المجموع العام للقضايا في المحور كاملاً	١			
نسبة قضايا كل قسم مقارنة بمجموع قضايا المحور	٠,٠٠ %		١٠٠ %	

تشير نتائج جدول (٣) أن عدد قضايا المرأة الدينية في قصائد نزار قباني بلغت (١) قضية بواقع (٠) قضايا إيجابية بنسبة (٠ **%)** وعدد (١) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠ **%)**، حيث أورد قصيدة لوليتا رغبتها في الصلاة من أجل أن تصبح طويلة تغري محبوبها يقول:

صار عمري
خمس عشرة
صرت أجمل
وستدعوني إلى الرقص وأقبل
سوف ألتف بشال قصبي
وسأبدو كالأميرات ببهو عربي
أنت بعد اليوم لن تخجل في
فقد أصبحت أطول
آه كم صليت كي أصبح أطول (قباني،١٩٩٩: ٥٤)

إجابة السؤال الخامس : ما مدى التوازن بين قضايا المرأة المضمنة في قصائد نزار قباني ؟

جدول (٤) ملخص إجمالي التكرارات والنسب المئوية لقضايا المرأة في كل محور مقارنة بمجموع الإيجابي والسلبي للأداة ككل

المحور	الإيجابي		السلبي	
	التكرار	%	التكرار	%
القضايا الاجتماعية العامة	٨٨	٧٥,٢١	٩٤٧	٥٧,٧٨
القضايا الاجتماعية الخاصة	٢٩	٢٤,٧٩	٦٩١	٤٢,١٦
القضايا الدينية	٠	٠,٠٠	١	٠,٠٦١
مجموع القضايا في كل قسم	١١٧ قضية إيجابية		١٦٣٩ قضية سلبية	
مجموع قضايا المرأة في الديوان كاملاً	١٧٥٦ قضية			
نسبة قضايا كل قسم مقارنة بمجموع القضايا في الديوان كاملاً	٦,٦٦ %		٩٣,٣٤ %	

تشير نتائج جدول (٤) أن عدد قضايا المرأة الإيجابية وردت (١١٧)، بنسبة (٦,٦٦**%**)، من ورود قضايا المرأة، حيث وردت القضايا الاجتماعية العامة في قصائد نزار قباني بلغت (٨٨) قضية بنسبة (٧٥,٢١%) ووردت القضايا الاجتماعية الخاصة(٢٩)قضية بنسبة (٢٤,٧٩%)، ووردت القضايا الدينية (٠) بنسبة (٠%).

ووردت قضايا المرأة السلبية (١٦٣٩) مرة، بنسبة (٩٣,٣٤ %)، من ورود القضايا، حيث وردت القضايا الاجتماعية العامة في قصائد نزار قباني بلغت (٩٤٧) قضية بنسبة (٥٧,٧٨) ووردت القضايا الاجتماعية الخاصة(٦٩١)قضية بنسبة (٤٢,١٦%)، ووردت القضايا الدينية (١) بنسبة (٠,٠٦١%).

وهذا يعطينا دلالة واضحة على أن قضايا المرأة في شعر نزار قباني قد توجهت توجها سلبيا في الحديث عنها من خلال القصائد، مما جعل البعد التربوي الإيجابي فيها قليلا، وضعيفا في معظم القصائد، حتى كانت صورة المرأة في قصائد نزار قباني صورة سلبية، تركز على الحب، والعشق، والغرام، وكذلك التحرر من خلال الاختلاط، وترك الحجاب، وأيضا الحديث عن مفاتن المرأة والقضايا الجنسية في القصائد.

النتائج:

١- تركزت قضايا المرأة في غالب العصور باستثناء عصر صدر الإسلام على الحب والشوق والتغزل في محاسن المرأة.

٢-تركزت قضايا المرأة في شعر نزار قباني على الحب حيث ظهرت في القصائد (٦٢٠) مرة منها (٦١٧) مرة سلبية.

٣- ظهرت قضية الحجاب في قصائد نزار (٤٣٠) مرة، وكانت في المرتبة الثانية، وبلغت السلبية فيها(٤١٤).

٤- ظهرت قضية الاختلاط في شعر نزار(٤١٢) مرة، منها (٣٩٦) مرة سلبية.

٥- ظهرت قضية الجنس في شعر نزار(١٣٥) مرة، منها (٩٥) مرة سلبية.

٦- تفاوت ظهور القضايا الأخرى بنسب متقاربة ولكن قضايا الحب والحجاب والاختلاط والجنس كانت الأبرز.

٧- بلغت القضايا الاجتماعية العامة (١٠٣٥) قضية، منها (٨٨) قضية إيجابية، و(٩٤٧) قضية سلبية.

٨- بلغت القضايا الاجتماعية الخاصة (٧٢٠) قضية، منها (٢٩) قضية إيجابية، و(٦٩١) قضية سلبية.

٩- وردت قضية واحدة دينية فقط وكانت سلبية.

التوصيات:

- تحسين صورة المرأة في الشعر العربي من خلال، الحديث عن صورة المرأة العفيفة في التربية الإسلامية،.
- بيان صورة المرأة في الشعر القديم والمعاصر، وتوضيح ذلك للمهتمين بالمجال الأدبي.
- عقد الندوات التي ترفع من صورة المرأة التربوية في الشعر، في النوادي الأدبية.
- البيان للمرأة العربية بما تصور به في الأدب العربي بشكل عام، والشعر بشكل خاص.

- توجيه المرأة بالبعد عن القصائد التي تخالف منهج التربية الإسلامية في تناول قضايا المرأة.
- البعد عن القصائد التي تجعل المرأة محصورة في العشق والغرام، والجنس، كما ركز نزار قباني.
- إجراء دراسة تحليلية تتناول قضايا المرأة في شعر د عبد الرحمن العشماوي، ومقارنتها بالدراسة الحالية.
- إجراء دراسة تتناول قضايا المرأة في النثر العربي، من خلال الخطب في العصر العباسي.
- إجراء دراسة تتناول قضايا المرأة في الحديث النبوي، ومدى تكريم الإسلام لها.

المراجع

الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٥هـ). *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، الرياض: مكتبة المعارف.

أنس بديوي وآخرون: *روائع الشعر العباسي في عهده الثاني*، بيروت: دار المعرفة.

البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٢٨). *صحيح البخاري*، بيروت: دار الكتاب العربي.

البسام، مضاوي سليمان(١٤٣٨). *قضايا المرأة في الفكر الليبرالي العربي المعاصر*، الرياض: مركز باحثات لدراسة المرأة.

البكري، محمد بن بالقاسم(١٤٣٨).*أحكام حماية المرأة من الإيذاء*، الرياض: مركز باحثات لدراسة المرأة.

بن زكريا أحمد بن فارس(١٤٢٩.). *مقاييس اللغة*، القاهرة: دار الحديث.

بن كثير، إسماعيل بن عمر(١٤٢٠). *تفسير القرآن العظيم*، بيروت: دار ابن حزم.

التونجي، محمد(١٤١٤). *ديوان البحتري*، ج١، بيروت: دار الكتاب العربي.

الجاحظ، عمرو بن بحر(د.ت). *البيان والتبيين*، بيروت: دار الجيل.

حمدان، أحمد عبد الله(٢٠٠٨).*دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، دراسة علمية لاستكمال درجة الماجستير من جامعة النجاح بفلسطين.

خفاجي، محمد عبد المنعم(١٩٧٥).*الآداب العربية في العصر العباسي الثاني*، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.

الخوري، بشارة(١٤٢٧). *الأخطل الصغير أمير الشعراء بشارة الخوري*، بيروت: دار الكتاب العربي.

الخيّر، هاني(٢٠١٢). *نزار قباني قصائد صنعت مجدي*، سوريا: دار رسلان.

الزهراني، حسن محمد (١٤١٨). *صدى الأشجان*، الباحة: نادي الباحة الأدبي.

الزهراني، علي بن أحمد(٢٠٠٨). *صورة المرأة في شعر يحيى توفيق*، دراسة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة مؤتة بالأردن.

الزيات، أحمد حسن (١٤٢٧). *تاريخ الأدب العربي*، بيروت: دار المعرفة.

السجستاني، سليمان الأشعث(١٤٢٧). *سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتبة المعارف.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(١٤٢٠). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السهيمي، خضران عبد الله(١٤٣٧). *الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين*، الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات.

الشنقيطي، أحمد الأمين(١٤١٤). *المعلقات العشر وأخبار شعرائها*، بيروت: دار الكتب العلمية.

شوقي ضيف: *العصر الإسلامي*، مصر: دار المعارف.

الشوكاني، محمد بن علي(د.ت). *فتح القدير*، مصر: دار الوفاء.

صعابي، إبراهيم عمر(١٤٠٥). *حبيبتي والبحر*، جدة: الدار السعودية،.

ضيف، شوقي(د.ت). *العصر الإسلامي*، القاهرة: دار المعارف.

الطرايرة،محمد محمود(١٤٣٦). *المرأة واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضدها(سيداو)*، الرياض: مركز باحثات.

طلاس، مصطفى(٢٠٠٣). *مختارات من شعر نزار قباني*، دمشق: دار طلاس.

عبد العزيز، مجدي سيد(٢٠٠٨). *نزار قباني شعره بين مواطن الإبداع وأسرار الجمال*، القاهرة: دار العالم العربي.

عبد الله، عبد الرحمن صالح(١٤٢٦).*البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية*، الكويت: مكتبة الفلاح.

عبد ربه، أحمد بن محمد بن(١٤١٧). *العقد الفريد*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

العبدالكريم،فؤاد بن عبد الكريم(١٤٢٦.).*العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية*، الرياض: البيان.

العبوشي،هالة(د.ت). *دراسة أسلوبية في شعر الحب عند نزار قباني*، جامعة فيلادلفيا، جامعة الأردن، بحث محكم.

عبيدات، ذوقان وآخرون(١٤٢٨). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، عمّان: دار الفكر.

العساف، صالح بن حمد(١٤٢٧). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*, الرياض: مكتبة العبيكان.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(١٤٢٦). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، الرياض: دار طيبة.

العشماوي، عبد الرحمن(١٤٣٨). موقع صيد الفوائد، ١٤٣٨/١٢/٤هـ، س: ١٢:١٨م، http://www.saaid.net/female/Q9.htm.

العك، خالد بن عبد الرحمن(١٤٣٠). *بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة*، بيروت: دار المعرفة.

الغاوي، عبد الله(١٤٣١). *صورة المرأة في القرن الثاني الهجري في العصر العباسي*، دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق بسوريا.

فروخ،عمر(١٩٩٧). *تاريخ الأدب العربي*، ج١، بيروت: دار العلم للملايين.

قباني، نزار(١٩٩٩). *أحلى قصائدي*، منشورات بيروت: نزار قباني.

القواسمة، هاشم عطية (٢٠٠٩). *الرؤيا والتشكيل: دراسة في شعر نزار قباني*، دراسة علمية لاستكمال درجة الماجستير من جامعة مؤتة بالأردن.

مهنا، عبدأ علي(١٤١٤).*ديوان حسان بن ثابت*، بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج(١٤١٩). *صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان للبنات*، الرياض: بيت الأفكار الدولية.

الهاشمي، أحمد(١٤١٦). *جواهر الأدب*، بيروت: دار الكتب العلمية.